

في الثلاثينات والاربعينات . واما كتلة عمال « الصهيونيين العموميين » التي تضم بين أعضائها موشيه كول وكتسنلسون فقد حافظت على الدعوة للعمل العبري . ففي المؤتمر الذي عقد في رعنانا في ٢٢/١١/١٩٣٥ اتخذت مقررات من بينها « حرب دفاعية واحتلال العمل العبري » (٤٥) كما ان بقية الاحزاب اليمينية والدينية كانت ترفع شعار العمل العبري وتدعو اليه . اما الحزبان اللذان عارضوا سياسة العمل العبري من خلال مفهومين مختلفين ، فهما حزب « عمال صهيون - يسار » والحزب الشيوعي الفلسطيني . الاول - تأسس عام ١٩٢٤ وجمع بين نقضين الصهيونية والشيوعية - كان الحزب يعتقد ان الطبقة العاملة العبرية غير مؤهلة لتنفيذ سياسة العمل العبري لافتقارها الى اللياقة البروليتارية لانها ولدت من صلب البرجوازية الصغيرة وبنيت جيل واحد ، اما عملية الانقاذ فانها ستأتي من خلال « البروليتاريا » الحقيقية عندما تهاجر الى البلاد . اما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد اتخذ موقفا واضحا ضد سياسة العمل العبري ومجمل الاهداف الصهيونية . وفي الاول من ايار ١٩٣٦ اصدر الحزب منشورا الى الجمهور اليهودي دعاه فيه للانضمام الى الاضراب الذي أعلنه العرب والنضال من اجل المطالب التالية « الغاء الانتداب واعد بلفور ، مجلس تشريعي ديمقراطي شعبي ، وقف الهجرة ، واحتلال العمل والارض ... الغاء المنظمات الصهيونية العسكرية » (٤٦) .

في هذه الفترة استمر الصراع قائما في المجتمع اليهودي بين العمال من جهة وبين البرجوازية الريفية من جهة اخرى كما كان في السابق ، واصل فيها دعاء العمل العبري نشاطهم ضد البرجوازية الريفية . ففي المؤتمر الرابع لنقابة العمال الزراعيين - على سبيل المثال - الذي انعقد في يونيو ١٩٣١ في تل ابيب شن يتسحاق تبنكين حملة ضد شريحة البرجوازية الريفية قائلا « ان الاقتصاد الاسرائيلي المبني على الاستغلال بدون عمل عبري ، يعتبر خطيئة تجاه الضمير ... » . لم يفلح دعاء العمل العبري في تقليص عدد العمال العرب في المستوطنات الاسرائيلية بل استطاعوا زيادة العمال اليهود في تلك المستوطنات . ففي عام ١٩٢٣ كان عدد العمال العرب في المستوطنات ٤٠٠٠ عامل ارتفع في عام ١٩٣٠ الى ٥٥٠٠ وفي ١٩٣٣ الى ٦٠٠٠ ووصل بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٩ الى عشرة الاف ثم انخفض العدد بسبب حدة العداء : اما عدد العمال اليهود فقد أخذ في الثلاثينات يفوق عدد العمال العرب بقليل ، ولم يرض عددهم دعاء العمل العبري ففي عام ١٩٣٨ عقد مؤتمر حزب عمال اسرئيل وجاء في مقرراته « ان كون كثيرين من أبناء البلاد لا يأخذون على عاتقهم مهمة المساهمة الشخصية ، بأجسادهم في بناء البلاد والدفاع وانقاذ الشعب بل يسعون الى الحياة السهلة والمريحة ، ومنهم من يتشتت في ارجاء المعمورة سعيا وراء الثقافة والحياة الجديدة ، ان ذلك هو بمثابة شهادة فقر الليشوف ... ونذير شؤم لمستقبلنا ولصورة الجيل الجديد في البلاد » (٤٧) .

ازاء عدم انصياح البرجوازية الريفية لفكرة العمل العبري ، وعدم مقدرة العمال اليهود على تطبيق الفكرة سواء لكونهم عمالا غير « طبيعيين » او لكونهم بروليتاريا بنت جيل واحد خرجت من صلب البرجوازية المتوسطة والصغيرة ، وجد دعاء العمل العبري ان تطبيق الفكرة مرهون باتساع روح الكراهية بين اليهود والعرب ، وكان اول من نظر لذلك يوسف اهارونفنتس حين قال اثناء تحدثه عن العوامل التي من شأنها ان تعمل على استبدال الايدي العاملة الاجنبية بالايدي العاملة العبرية : « ان العامل الاهم يكمن في خوف المزارع من العامل الاجنبي . حتى الان كان حديثنا للمزارع حول هذا الخطر كنوع من التنبيه الذي من الممكن التنبيه له ومن الممكن ايضا الاستخفاف به ، ولكن في الاونة الاخيرة بدأت الاحداث تتوالى الواحدة بعد الاخرى وهي ترغم المزارع الانتباه لهذا الامر . وما دام العربي يأخذ بأسباب التطور فان هذه المحاولات ستكرر او تخرج نهائيا من كونها حالات وتأخذ شكلا مستديما للكراهية ، والتعصب القومي ، وهذا الامر ، الذي